رابط المادة على منصة باحث

سلسلة رحلة اليقين - القناة الرسمية د. إياد قنيبي

رحلة اليقين ٥)جزء ١ من ٢(: كيف يلغي الإلحاد العقل والعلم؟

إياد قنيبي

السّلام عليكم - 00:00:08
أيُّها الأحِبّة، في الحلقة الماضية بيّنّا أنّ المُلحد حين أنكر وجودَ الخالق، - 00:00:09
فإنّ ذلك أدّى به إلى نزْعِ الموثوقيّة عن المكوّنات الفطريّة - 00:00:14
الّتي يجدها الإنسان مِن نَفْسه - 00:00:18
وسنرى كيف أنّ هذا يؤدّي به إلى سلسلةٍ من الإنكارات: - 00:00:21
إنكار المسَلّمات العقليّة، والأخلاق، وسؤال الغاية، والإرادة الحُرّة - 00:00:25
إنكار وجود هذه المكوّنات بشكلٍ فِطريّ، أو إنكار أن يكون لها قيمةٌ - 00:00:30
لماذا؟! - 00:00:34
أمَا كان يمكنه أن يُنكر الخالق، ويحافظ على هذه المسَلّمات - 00:00:35
-الّتي يجدها المُلحد من نفسه رَغمًا عنه- بدل الدُّخول في سلسلة المكابرة والضّياع هذه؟ - 00:00:39
لا، لا يستطيع! - 00:00:46
لماذا؟ سنرى... - 00:00:47
وسنبدأ بالضّرورات العقليّة - 00:00:49
هذه الحلقة ستكون غزيرة الفائدة؛ - 00:00:51
سنناقش فيها: دلالة الضّرورات العقليّة على وُجود الله تعالى، - 00:00:54
كيف يُسقِط الإلحادُ المنهجَ التّجريبيّ، - 00:00:59
هل الإلحاد يحترم العقل أم يُسقِطه؟ - 00:01:02
تناقض المُلحدين - 00:01:05
مقولة: "الحقيقة نسبيّةٌ، وليست هناك حقيقةٌ مُطْلقةٌ"، ما أصْلُها وما نتائجها؟ - 00:01:06
هل الأشياء دليلٌ على الله؟ أم أنّ الله هو الدّليل على كلّ شيءٍ؟ - 00:01:12
بدايةً -إخواني- الإيمان يؤسّس كلّ شيءٍ على وجود الله تعالى؛ ففي المنظور الإيمانيّ: - 00:01:17
خَلَقَ اللهُ السّماوات والأرض بالحقّ، ووضع لها بحكمته سُنَنًا ثابتةً، - 00:01:23
وفَطَرَ الإنسان على فِطرةٍ تُنتِج له مُسَلّماتٍ عقليّةً ضروريّةً، - 00:01:30
يَنطلِق منها عقل الإنسان لاكتشاف حقائق الأشياء - 00:01:36
المُلحد لديه مشكلةٌ مع كلّ عِبارةٍ من هذه العِبارات التسع: - 00:01:40
)خَلَقَ(،)الله(،)بالحق(،)بحكمته(،)سُنَنًا ثابتة(،)فِطرة(، - 00:01:45
)مسَلّماتٍ عقليةً ضروريةً(،)عقْلُ الإنسان(،)حقائق الأشياء(- 00:01:51
وسنبيّن ذلك بالتّفصيل - 00:01:56
في المنظور الإيمانيّ يقول الله تعالى: - 00:01:58

)لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ( ]القرآن 59:4[- 00:02:00
أيْ أنّه أوْجَد في الإنسان الانجذابَ الفِطريّ، - 00:02:03
والقابليّةَ لمعرفةِ الحقّ في المُدْرَكات والأخلاق، - 00:02:06
والبحثِ عن الغاية الحقّ من الحياة - 00:02:09
يُودِع هذه المعاني في نفس كلّ إنسانٍ يَخرج للحياة ليبتدئ بها تَعلُّمَه - 00:02:12
)رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ( ]القرآن 05:02[- 00:02:18
وهذا مِن أشكال الهداية - 00:02:21
وقُلنا أنّ هذه الفِطْرة للإنسان تُشبِه نظام التّشغيل للحاسوب - 00:02:23
في المنظور الإلحاديّ، الإنسانُ جاء وَليدَ الصُّدْفة والعشوائيّة، لا لِحِكْمَةٍ؛ - 00:02:28
وليس هناك شيءٌ اسمه فِطْرةٌ - 00:02:33
لكن، كيف تفسّرون -أيُّها المُلحدون- وجودَ ما يُشْبِه نظام التّشغيل للإنسان؟ - 00:02:36
بدايةً، كيف تفسّرون وجود البَدَهيّات العقليّة؟ أي المُسَلّمات العقليّة والضّرورات العقليّة، - 00:02:42
مثل: مبدأ أنّ البَعْضَ أصغر من الكلّ، وأنّ)1+1=2(، - 00:02:49
وأنّ النّقيضَين لا يجتمعان، - 00:02:54
وأنّ لكلّ حدثٍ سببًا - 00:02:57
هذه قواعدُ عقليّةٌ يَبني عليها الإنسانُ معارفه ولا تنبني على شيءٍ قبلها؛ - 00:02:59
فلا بدّ أنّ هناك مَن أوْدع في نَفْس الإنسان فِطرةً تتعرّف عليها - 00:03:04
وهنا تبدأ رحلة التّخبُّط الإلحاديّة؛ - 00:03:10
فمِن المُلحدين من قال: - 00:03:13
"إنّ هذه القواعد العقليّة تتكوّن من المُدخَلات الحسّيّة - 00:03:14
ممّا يشاهده الإنسان ويسمعه عبر أداة الاستقراء"؛ - 00:03:18
أي أنّ الإنسان يرى التُّفاحة تَنضمّ إلى أخرى، فتُصبحان تفاحتَين، - 00:03:21
ومَشاهد كثيرةً مشابهةً تستقرئها عَينُه، فتتكوّن لديه من ذلك قواعد عقليةٌ: - 00:03:26
أنّ الجزء أصغر من الكلّ، وأنّ)1+1=2(، - 00:03:32
وأنّ الطفلَ يضربُه أخوه فيحسّ بالألم؛ فيعلم أنّ الضّرب سببٌ للألم - 00:03:36
ويرتطم أمامه جسمٌ بالزُّجاج فيكسِرُه؛ فيعلم أنّ الارتطام سببٌ للكسر - 00:03:42
ويرى كلّ شيءٍ يحصل بسببٍ؛ فتتكوّن لديه قاعدة السّببيّة:)أنّ لكلّ شيءٍ حادثٍ سببًا(- 00:03:48
لكنّ المُلحد بذلك قد عكَسَ المسألة؛ - 00:03:56
فجعل المُدْخَلات هي التي تَصُوغ القواعد العقليّة والمعادلات، - 00:03:59
وهو شبيهٌ بقول: أنّ كثرة البيانات المُدْخَلة إلى جهاز الحاسوب - 00:04:03
تكوّن البرامج القادرة على تحليل المُدخَلات والخروج بنتائج، - 00:04:07
تَصوّر لو أنّنا أدخلْنا عامودَين على صفحة إكسل، عامودَين متجاورَين، - 00:04:12
تحت كلّ منهما عددٌ كبيرٌ من الأرقام، - 00:04:17
هل سيقوم جهاز الحاسوب بنَفْ{سِه بكتابة مُعادلة: - 00:04:20
الرّقم الأول زائد الرقم الثاني يساوي النتيجة؟! - 00:04:24

حتى لو زِدنا عدد الأرقام تحت كلّ عمودٍ إلى ألفٍ، أو مليون - 00:04:27
لو أدخلنا عمودين متجاورين، تحت الأول حدثٌ سابقٌ، وتحت الثّاني حَدَثٌ لاحقٌ، - 00:04:32
هل سيستنتج الحاسوب بنفسه أنّ السّابق سببٌ للّاحق فيَخرُج بقاعدة السّببيّة؟! - 00:04:39
المُلحدون أدركوا وجود هذه المشكلة، - 00:04:46
لكنّهم أصرُّوا على التّهرُّب من فكرة أنّ هناك)برمجةً(يمكن وصْفُها بأنّها)حقٌ(، - 00:04:48
تُحلّل المُدْخلات الحِسّيّةَ مِن جهةٍ، وتُعْمِل العقل مِن جهةٍ، لتَصل إلى نتائج حَقّةٍ، - 00:04:54
إذْ هذه البرمجة تحتاج إلى مَن يُوْدِعها في نفْس الإنسان - 00:05:00
فأصرُّوا على أنّ البرمجة وَلِيْدَة الحواسّ - 00:05:04
حسنًا -بِغَضّ النّظر عن مصدر هذه البرمجة- - 00:05:07
فلنفترض أنّها حواسُّكم، - 00:05:11
المهمّ أنّها وصلت إلى استنتاجاتٍ على رأسها مبدأ السّببيّة: أنّ لكلّ حادثٍ سببًا - 00:05:13
إذَن، فلا بُدّ أنّ لهذا الكون سببًا - 00:05:21
هنا اضطَرّ بعض المُلحدين إلى القول: بأنّ استنتاجاتِ هذه البرمجة - 00:05:24
ليست شرطًا أن تكون حقائقَ؛ - 00:05:29
فهي إنّما نتيجة الاستقراءات، والاستقراءات قد تكون ناقصةً، - 00:05:32
بمعنى أنّه ضِمْن دائرة مشاهداتهم، فلكلّ شيءٍ سببٌ، - 00:05:36
لكنْ ليس هناك ما يمنع أن يحدث في زاويةٍ من زوايا الكون شيءٌ بلا سببٍ - 00:05:40
نحن كمؤمنين نقول: لكلّ حادثٍ سببٌ - 00:05:45
هذه حقيقةٌ مطلقةٌ يقينيّةٌ تدلُّ كلُّ المُشاهَدات على صِدْقها - 00:05:48
وهم يقولون: بل قُصارى ما يُمكنُنا قوله أنّ الأحداث التي نراها لها أسبابٌ - 00:05:53
نقول لهم: حسنًا، وُجود الكون من أساسه، - 00:05:58
ألا يجب أن يكون له سببٌ؟! فيكون هناك مَن أَوْجَدَه؟! - 00:06:01
فيقولون: لا، فنحن لا نرى قاعدة السّببيّة حقيقةً مطلقةً عامةً نلتزم آثارها في كلّ شيءٍ - 00:06:06
أدْرك هؤلاء مدى تناقضهم - 00:06:14
وهم يلتزمون بالسّببيّة في حياتهم اليوميّة، - 00:06:16
والاستكشاف وبناء النّظريّات العلميّة، وفي كلّ شيءٍ، - 00:06:19
بينما عندما تأتي المسألة إلى الحقيقة الكبرى، - 00:06:23
وهي سبب هذه الأسباب كلّها - 00:06:26
ومصدر الكون، يُنكرون السّببيّة - 00:06:28
فماذا فعلوا للخروج من هذا التّناقض؟ - 00:06:30
أنكروا الضّرورات العقليّة بالكليّة من الأصل، ومنها حقيقة أنّ لكلّ حادثٍ سببًا - 00:06:33
وقالوا: الأشياء التي نظنّ أنّها أسبابٌ، إنّما حدثتْ باقترانٍ مع ما نظنُّه نتائج - 00:06:40
بينما قُصارى الأمر أنّهما حَدَثان تعاقَبا، ولا علاقة لأحدهما بالآخر - 00:06:46
وعليه اعتبروا أنّهم خرجوا من مأزق سبب وجود الكون، - 00:06:51
فقالوا أنّ الكون يمكن أن يوجَد بلا سببٍ أصلاً! - 00:06:55

أو أن يُوجِد نفسَه بنفسه! - 00:06:58
وممّن قال بذلك الفيلسوف البريطاني بيرتراند راسل "llessuR dnartreB"، - 00:07:00
وعالِم الفيزياء ستيفن هوكينغ "gnikwaH nehpetS"، - 00:07:04
ولورانس كراوس "ssuarK ecnerwaL"، - 00:07:06
الذي قال: "أنّه لا يمكن التّعْويل مُطْلقاً على شيءٍ اسمه مبادئُ عقليّةٌ ضروريّة"، - 00:07:07
وذلك في سياق التّسويغ لفكرة كتابه:)كونٌ من لا شيءٍ(؛ - 00:07:13
والتي تقوم على أنّ الكون -وإن كان ناشئاً من العدم- - 00:07:17
إلّا أنّه بالإمكان أن يكون أحدثَ نفسَه بنفسِه! - 00:07:21
وتابعه على هذا الكلام مجموعةٌ من علماء الطّبيعة، واحتفَوا بكتابه - 00:07:24
هربوا من التّناقض، فوقعوا في الجنون - 00:07:30
وحقيقةً أيُّها الإخوة، - 00:07:34
هذا الكلام -وإن كان نوعًا من الجنون- - 00:07:35
إلّا أنّك تجد مَن يُفاخِر به ويتغنّى بأسماء)العلماء(الذين يُنظِّرون له، - 00:07:37
وهو ضريبةٌ من ضرائب الإلحاد، ونتيجةٌ طبيعيّةٌ له - 00:07:43
]كيف يهدمُ الإلحادُ العلمَ التجريبيّ؟[- 00:07:49
هؤلاء وإن كانوا ينطلقون من تقديس العلم التّجريبيّ، - 00:07:51
ويقولون: لا نؤمن بما وراء الطبيعة؛ لأنّه لا يمكن تجربتُه، - 00:07:55
إلّا أنّ كلامَهم ينتهي بهدم العِلْم التّجريبيّ من أساسه؛ - 00:08:00
فالاستكشاف كلُّه قائمٌ على رصْد العلاقات السّببيّة، - 00:08:04
واشتقاق الاستنتاجات العلميّة المُطْلَقة - 00:08:08
أمّا حسب مبدأ هؤلاء: - 00:08:11
فإنْ كان مليون مُجرّبٍ لتفاعل الحمض مع القاعدة نتج معه ملحٌ وماءٌ، - 00:08:13
فإنّهم يَمْنَعون أنفسهم من أن يشتقُّوا من ذلك تعميمًا وحقيقةً علميّةً مطْلَقةً، - 00:08:17
بل لا مانع -وفق مبدئهم- من أن يَنْتج في المرة المليون وواحد شيءٌ غير الملح والماء؛ - 00:08:24
لأنّهم إن اشتقُّوا قاعدةً علميّةً، - 00:08:30
وأصبحت هذه القاعدة حقيقةً مطلقةً، - 00:08:33
فإنّهم يكونون قد بَنَوا هذه القاعدةَ على ضروراتٍ عقليّةٍ؛ - 00:08:37
كاعتبار أنّ للكون سُنَنًا ثابتةً، وأنّ تَفاعل هاتين المادتين سببٌ لتكوّن الملح والماء - 00:08:41
هذه السُّنن، مَن وضَعَها؟ - 00:08:48
وهذا التّسبِيْب، مَنْ جعله حقيقةً راسخةً ثابتةً؟ - 00:08:50
العشوائيّة والصُّدْفة لا يضعان سُنناً ولا يُوجدان حقائق مطْلَقةً؛ - 00:08:53
لذلك، أنكروا المسَلّمات العقليّة - 00:08:58
وعلى هذا فالعِلْم التّجريبيُّ يصبح عبثًا، بل وتطبيق نتائجه يصبح عبثًا؛ - 00:09:01
ففَايروس الإيدْز ليس سببًا في الإيدْز، إنّما هما أمران اقْتَرَنا - 00:09:07
والأمراض ليس لها أسبابٌ، والعلاج ليس سببًا للشّفاء - 00:09:11

ولو أنّ مرضًا جديدًا ظَهَر، فمِن العبث ومضْيَعة الوقت أن تُنفَق المليارات على معرفة سببه - 00:09:16
فقد نكتشف في النّهاية أنّ هذا المرض هو كالكَوْن بلا سببٍ! - 00:09:23
]تناقض الملحدين[- 00:09:29
والمُلحدون الذين تهرّبوا من التّناقض بإنكار السّببيّة، - 00:09:31
لا يجدون بُدًّا من أن يتناقضوا عمليًّا مع ما يدّعونه؛ - 00:09:34
فالمُلحد إن ارتطمتْ سيّارةٌ بسيّارتِه، فقال له صاحب السّيّارة الأخرى: - 00:09:39
ضَرْبُ سيّارتي لسيّارتك ليس سببًا في التّلَف الذي أصاب سيّارتَك، - 00:09:44
إنّما هما شيئان وقَعا باقترانٍ دون علاقةٍ سببيّةٍ، فلا تُطالبني بتعويضٍ، - 00:09:49
هل يَقبَلُ المُلحد؟! - 00:09:54
إنْ طعنه أحدٌ بسكّينٍ ثمّ قال: سَيَلانُ دمكَ ليس سببه طعنتي - 00:09:56
فهل يَقبل؟! لا طبعًا - 00:10:01
فالمُلحدون يمارسون الاعتراف بالمبادئ العقليّة الضّروريّة رغمًا عنهم - 00:10:03
في حياتهم وعلومهم، - 00:10:08
لكنْ عندما تأتي المسألة للحقيقة الكبرى، - 00:10:10
وهي وجود الخالق -عزّ وجلّ- فإنّهم يتنكّرون لهذه المبادئ - 00:10:13